
أخلاق الإسلام
أحمد العمران
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار ابن الأثير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي (كان خلقه القرآن) وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى ما بعث الرسل إلا لإتمام الأخلاق بعد توحيده وعبادته فعنه ﷺ أنه قال: «**إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق**» رواه الإمام أحمد.

وهذه الأخلاق العظيمة هي من نبع الإسلام، وهي منة الله على من شاء من عباده، يدل على هذا قوله ﷺ: «**اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت**»[(١)] .

وكما أن التحلي بأخلاق الإسلام دليل على قوة الإيمان، فإن التخلي عنها دليل على ضعف الإيمان أو عدم وجوده أصلاً.

والأخلاق ليست شيء يُكتسب بالقراءة والكتابة ولا بالمواعظ و الخطابة، ولكنها درجة، بل درجات لا تُنال بعد توفيق الله ورحمته إلا بالتربية والتهذيب والصرامة والحزم وقوة الإرادة والعزم.

فهذه بعض أخلاق الإسلام لعل الله أن ينفع بها

أحمد العمران

(١) رواه مسلم.

الحياء

الحياء: من الأخلاق الجميلة التي حث عليها الإسلام ورغب فيها، قال الرسول ﷺ: «**إن لكل دين خُلقًا وخلق الإسلام الحياء**»(١) وهو من شعب الإيمان لقول الرسول ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة**» والحياء شعبة من الإيمان (٢) .

وهناك حياء مطلوب وحياء مذموم، فالحياء المطلوب هو الحياء من الله ومن الناس، والحياء من الله سبحانه وتعالى يوجب العمل بطاعته وأن ينتهي عن معصيته، كما أن الحياء من الناس يوجب العمل بما يُزينه في أعينهم ويتجنب ما يُشينه عندهم.

والحياء: المذموم هو الذي يمنع صاحبه من السؤال في أمور دينه، وهو من الشيطان، قالت عائشة رضي الله عنها: «**نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين**» (٣) . وجاءت أم سليم رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ تسأله، فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، هل على المرأة من غُسل إذا هي احتلمت؟ قال: «**نعم إذا هي رأت الماء**»(٤) وقال مجاهد: (لا يتعلم العلم مستح ولا مستكبر).

من ثمار الحياء:

---

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

١- الحياء: من الأشياء التي يُحبها الله سبحانه وتعالى: لقول رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل حيي ستير يُحب الحياء والستر**»[1] .

٢- أنه من سنن المرسلين، لقول الرسول ﷺ: «**أربع من سُنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحياء**»[2] .

٣- التشبه بالرسول محمد ﷺ. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها [3] .

٤- الحياء طريق إلى الجنة، لأنه يمنع من فعل الفواحش ويحث على فعل الطاعات، لقول الرسول ﷺ: «**الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة**»[4] .

٥- أنه مانع عن الصفات الذميمة، لحديث أبي سفيان رضي الله عنه لهرقل: «فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبًا لكذبت»[5] .

٦- الحياء كله خير. قال رسول الله ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير»[6] . وفي رواية مسلم «**الحياء خير كله**» أو قال: «**الحياء كله خير**».

(١) رواه أبو داود.
(٢) رواه الإمام أحمد.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه الترمذي.
(٥) رواه البخاري.
(٦) متفق عليه.

٧- أنه لا يكون في شيء إلا ويُزينه، لقول رسول الله ﷺ: «**ما كان الحياء في شيء إلا زانه**»[١].

آفات الفُحش:

١- قال رسول الله ﷺ: «.. **ولا كان الفُحش في شيء إلا شانه**»[٢].

٢- قوله ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**»[٣].

٣- وقوله ﷺ: «.. **وإن الله ليُبغض الفاحش البذيء**»[٤].

٤- قال ﷺ: «.. **والبداء من الجفاء والجفاء في النار**»[٥].

ومن الكلام الذي حفظه الناس من كلام الأنبياء السابقين: إذا لم تستح فاصنع ما شئت، قال رسول الله ﷺ: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستح فاصنع ما شئت**»[٦]. فإذا لم يكن لدى المرء حياء يردعه عن فعل الفواحش فليعمل ما يشاء فإن الله له بالمرصاد.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد.
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد.
(٣) رواه الترمذي.
(٤) رواه الترمذي.
(٥) رواه الترمذي.
(٦) رواه البخاري.

العدل وتحريم الظلم

العدل من أخلاق الإسلام العظيمة التي أوجبها الله تعالى على عباده وأمر بها قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف: ٢٩].

ولا أحد أعدل من الله سبحانه وتعالى في الأمر والنهي، يقول عز وجل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] والله تعالى يُحب العدل وأهله.

قال تعالى:﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

ويجب العدل في الحكم بين الناس جميعًا مُسلمهم وكافرهم لقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٤٢] وقد أخبر الرسول ﷺ في الحديث الصحيح بأن الإمام العادل من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

كما أخبر ﷺ عن فضل العدل في الأهل والأولاد وجميع من له عليهم ولاية، بقوله: «**إن المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور على يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم، وأهلهم وما ولّوا**»(١).

آفات الظلم:

---

(١) رواه مسلم.

١- سوء المصير يوم القيامة لقول الله تعالى:﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥٢] وقول الرسول ﷺ: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**..» (١).

٢- إن الله يُملي للظالم ويُمهله ليزداد إثمًا حتى إذا أخذه لم يُفلته قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾[إبراهيم: ٤٢] وقوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢].

٣- مخالفة أمر الله سبحانه و تعالى قال الله تعالى: في الحديث القدسي: «**يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظّالموا**»(٢).

٤- مخالفة أمر النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلمه**..» (٣).

٥- نفي الفلاح عن الظالم قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه البخاري.

[الأنعام: ٢١].

٦- التحذير من الميل للظالمين وموافقتهم على ظلمهم قال عز وجل: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

صور من الظلم:

١- الشرك بالله، وهو أعظم صور الظلم، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

٢- ترك العمل بالتكاليف الشرعية، لقول الله تعالى:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب: ٧٢].

٣- الإعراض عن آيات الله، قال الله تعالى:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

٤- ظلم الإنسان لنفسه بتعريضها لعذاب الله قال الله تعالى:﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[الطلاق: ١].

٥- أكل أموال اليتامى ظلمًا قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

٦- نقص الكيل والوزن، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ

﴿وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

٧- عدم العدل بين الزوجات قال تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

الأمانة

الأمانة: من أشرف الصفات الجليلة التي حث الإسلام عليها لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] وقول الرسول ﷺ: «**أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخُن من خانك**»(١) .

وقد مدح الله سبحانه وتعالى المحافظين على أداء الأمانة الحريصين على الوفاء بها، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المعارج: ٣٢].

وهو شامل لجميع الأمانات التي بين العبد وبين الله، والأمانات التي بين العبد وبين الناس.

والأمانة من صفات الأنبياء الكرام لما ورد في حديث أبي سفيان رضي الله عنه مع هرقل: «قال سألتك ماذا يأمركم فزعمت أنه أمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، قال: وهذه صفة نبي»(٢) .

---

(١) رواه الترمذي وأبو داود.

(٢) رواه البخاري.

كما أنها أول ما يُفقد من الدين، لقول الرسول ﷺ: «**أول ما تفقدون من دينكم الأمانة**»(١).

ومع عظم شأن الأمانة فإنه لا يجوز الحلف بها لقول الرسول ﷺ: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»(٢).

صور من الأمانة:

١- القيام بالتكاليف الشرعية التي أوجبها الله، وهي أعظم أمانة تحملها الإنسان قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾[الأحزاب: ٧٢].

٢- إسناد الأمور إلى أصحابها من أهل القوة والأمانة لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾[القصص: ٢٦] كما أن تضييعها من علامات الساعة، لقول الرسول ﷺ: «**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**» قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: «**إذا أُسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**»(٣).

٣- حفظ الأسرار خاصة ما يدور بين الزوجين قال ﷺ: «**إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يُفضي إلى امرأته وتُفضي إليه ثُم ينشر سرها**»(٤). وقوله ﷺ: «**إذا حدث الرجل**

(١) رواه أبو داود.
(٢) رواه أبو داود.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه مسلم.

الحديث ثم التفت فهي أمانة»[1] .

٤- الصدق في المشورة، لقول الرسول ﷺ: «**المستشار مؤتمن**»[2] .

٥- الغسل من الجنابة قال ﷺ: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة وأداء الأمانة كفارة لما بينهم**» قلت: وما أداء الأمانة، قال: «**غسل الجنابة فإن تحت كل شعرة جنابة**»[3] .

آفات الخيانة:

١- عدم محبة الله للخائن. لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

٢- مخالفة أمر الله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

٣- نفي الإيمان عن الخائن، لقوله ﷺ: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**»[4] . وقوله ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يُؤمن، والله لا يُؤمن**» قيل مَنْ يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**»[5] .

٤- الخيانة من صفات المنافقين. قال ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان، وإن صام**

(١) رواه أبو داود.
(٢) رواه أبو داود.
(٣) رواه ابن ماجة.
(٤) رواه الإمام أحمد.
(٥) رواه البخاري ومسلم.

وصلى وزعم أنه مسلم»[١] .

٥- الخيانة بئست البطانة، لقول الرسول ﷺ: «.. **وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة»**[٢] .

٦- وأخيرًا يقول المصطفى ﷺ: «**من غش فليس منا**»[٣] .

وقد ذكر الرسول ﷺ أن الناس قد فُطروا على الأمانة ثم جاء القرآن وجاءت السنة فزادت من الحث عليها، ثم أخبر ﷺ كيف تُرفع الأمانة في حديث حذيفة رضي الله عنه. قال ﷺ: «**إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة**» ثم حدثنا رسول الله ﷺ عن رفع الأمانة، فقال: «**ينام الرجل فتُقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة، فتُقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرًا وليس فيه شيء**» ثم أخذ رسول الله ﷺ حصى، فدحرجه على رجله ثم قال: «**فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلا أمينًا حتى يقال للرجل: ما أجلده، ما أظرفه، ما أعقله، وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان**»[٤] .

الحلم والرفق والعفو والإعراض عن الجاهلين:

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أبو داود.
(٣) رواه الترمذي.
(٤) رواه البخاري ومسلم.

الحلم خُلُق رفيع من أخلاق الإسلام العظيمة، وهـو ضـبط النفس عند الغضب، وعدم مقابلة الأذى بمثله، منه ما هـو جبلـي ومنه ما هو مُكتسب.

من ثمار الحلم والعفو:

١- الفوز بمحبة الله لقول الله تعـالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمـران: ١٣٤] ولقول الرسول ﷺ لأشج عبد القيس: «**إن فيك خصلتين يُحبهما الله: الحلم والأناة**»(١).

٢- طاعة أمر الله لقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

٣- طاعة أمر النبي ﷺ. فعن أبي هريرة رضـي الله عنـه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني قال: «**لا تغضب**» فردد مرارًا، قـال: «**لا تغضب**»(٢).

٤- الفوز بالحور العين يوم القيامة، لقوله ﷺ: «**من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل علـى رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من أي الحور العين ما شاء**»(٣).

٥- كسب محبة الناس قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه أبو داود.

حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

٦- الثناء من الله للصابر على أذى الناس، الغافر لهم عن الزلات، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

٧- إن الحليم هو أشد الناس وأقواهم. لقول الرسول ﷺ: **«ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»**[١].

من ثمار الرفق:

١- التخلق بصفة يُحبها الله سبحانه وتعالى. لقول الرسول ﷺ: **«إن الله رفيقٌ يُحب الرفق، ويُعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يُعطى على سواه»**[٢].

٢- الفوز بالخير كله قال رسول الله ﷺ: **«مَن يُحرم الرفق يُحرم الخير كُله»**[٣].

٣- أنه لا يوضع في شيء إلا زانه لقول المصطفى ﷺ: **«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»**[٤].

٤- طاعة أمر النبي ﷺ. لقوله ﷺ: **«يسروا ولا تعسروا**

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

وبشروا ولا تنفروا » [١] .

وقد علق الشيخ محمد بن عثيمين على حديث الرسول ﷺ: «**من يُحرم الرفق يُحرم الخير كله**» بقوله: (وهذا شيء مجرب ومشاهد أن الإنسان إذا صار يتعامل بالعنف والشدة فإنه يُحرم الخير ولا ينال الخير، وإذا كان يتعامل بالرفق والحلم والأناة وسعة الصدر، حصل على خير كثير، وعلى هذا فينبغي للإنسان الذي يريد الخير أن يكون دائمًا رفيقًا، حتى ينال الخير [٢] .

صور من الحلم والعفو والإعراض عن السفهاء:

فعن أنس رضي الله عنه قال: «كُنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك، ثم أمر له بعطاء»[٣] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه فقال النبي ﷺ: «**دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبًا، من ماء، فإنما بُعثتم مُيسرين، ولم تُبعثوا مُعسرين »**[٤] .

---

(١) رواه البخاري.
(٢) شرح رياض الصالحين.
(٣) متفق عليه.
(٤) متفق عليه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيًا من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»(١) .

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قدم عُيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحُر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر.. فقال عيينة لابن أخيه يا بن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن لعيينة فلما دخل قال يا بن الخطاب والله ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم بأن يقع به فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله (٢) .

الصدق

الصدق من الأخلاق العظيمة التي حث الإسلام عليها وأمر بها، لقول الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

كما أن مرتبة الصديق درجة عظيمة عند الله تأتي بعد درجة الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وهي ليست محصورة في الرجال دون النساء، لقوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥].

والصدق يكون في النيات والأقوال والأفعال.

من ثمار الصدق:

١- المغفرة والأجر العظيم من الله، قال الله تعالى:﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾إلى أن قال:﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾إلى قوله:﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٣٥].

٢- الصدق طريق إلى الجنة لقول الرسول ﷺ: «**عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يُكتب عند الله صديقًا**»[1].

٤- الفوز العظيم برضوان الله مع الخلود في الجنة قال الله تعالى: ﴿قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[المائدة: ١١٩].

---

(١) الأحزاب: ٢٤.

٥- الفوز بمنازل الشهداء، لقوله ﷺ: «**من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه**»(١) .

٦- البركة في البيع والشراء، لقول الرسول ﷺ:«**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما**»(٢) .

٧- الطمأنينة القلبية قال ﷺ:«**دع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة**»(٣) .

٨- الصدق منجاة من الهلاك، كما في قصة كعب بن مالك رضي الله عنه عندما تخلف عن غزوة تبوك.

٩- التشبه بصفة من صفات الله تبارك وتعالى. قال تعالى:﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ١٢٢].

١٠- التشبه بالرسل الكرام. لقول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾[مريم: ٤١] وقوله تعالى:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾[مريم: ٥٤].

١١- الاقتداء بالرسول ﷺ فقد كان أصدق الناس على الإطلاق.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه الترمذي.

آفات الكذب:

١- الكذب سبب للعذاب والخزي يوم القيامة، لقول الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[البقرة: ١٠] وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[الزمر: ٦٠].

٢- الكذب طريق إلى النار لقوله ﷺ: «**إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب، حتى يُكتب عند الله كذابًا**»(١) .

٣- من كذب وحلف ليأكل أموال الناس بالباطل لقي الله وهو عليه غضبان لقول الرسول ﷺ:«**من حلف علي يمين صبر هو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان**» (٢) .

٤- الويل لمن يكذب ليُضحك الناس لقول الرسول ﷺ:«**ويل للذي يُحدث فيكذب ليُضحك به القوم وبل له وبل له**»(٣) .

٥- الكذب إثم مبين قال الله تعالى:﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾[النساء: ٥٠].

٦- نفي الإيمان عن الكاذب، لقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه أبو داود.

﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[النحل: ١٠٥].

٧- الكاذب لا يهديه الله، قال تعالى:﴿أَلَا لِلهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[الزمر: ٣].

٨- نفي الفلاح عن الكاذب. قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾[النحل: ١١٦].

٩- الكذب من علامات النفاق، قال تعالى:﴿وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[المنافقون: ١] وقال ﷺ:«**آي المنافق ثلاث: إذا حَدّث كَذبَ وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم**»[١].

١٠- الكذب من الخيانة، قال ﷺ:«**كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثًا، هو لك به مُصدق، وأنت له به كاذب**» [٢].

١١- محق بركة البيع، لقول الرسول ﷺ:«**وإن كذبا وكتما مُحقت بركة بيعهما**»[٣].

وأعظم الكذب الكذب على الله ورسوله ﷺ لقول الله تعالى:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣] وقوله ﷺ:«**من كذب علي متعمدًا**

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أبو داود.
(٣) رواه البخاري ومسلم.

فليتبوأ مقعده من النار»[١].

الصبر والاحتساب

الصبر من أجل صفات النفس وأعلاها قدرًا وفضيلة يحتاجها المسلم من دينه ودُنياه، ولا يُستغني عنها في أي حال من الأحوال، ومنة من الله لا ينالها إلا من وفقه الله إليها، لقول الرسول ﷺ:«**وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر»**[٢].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (وجدنا خير عيشنا بالصبر).

أنواع الصبر:

١- الصبر على طاعة الله حتى يؤديها: من فرائض وبر الوالدين وجهاد في سبيل وطلب علم وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وأهم ما يُعين المُسلم على فعل الطاعات واجتناب المعاصي الصبر والصلاة فقد حث الله تعالى عباده بالاستعانة بهما. قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾[البقرة: ١٥٣] .

٢- الصبر عن معصية الله فلا يرتكبها:من زنا وشرب للخمر وقذف وكذب وسخرية بالمؤمنين وغيبة ونميمة وشهادة زور، لذلك قال رسول الله ﷺ:«**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه**

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري.

أضمن له الجنة»[١] .

٣- الصبر على أقدار الله المؤلمة: من رضي بالله ربًا لزمه أن يكون صابرًا عند البلاء، مُوطنًا نفسه على الشدائد، بعيدًا عن الجزع والتسخط عند نزول المصائب متذكرًا قول المصطفى ﷺ: «**الصبر عند الصدمة الأولى**»[٢] .

وقوله ﷺ: «..**ومن يتصبر يُصبره الله**»[٣] . وليعلم أن جميع ما يُصيبه تكفير لذنوبه وخطاياه، لقول الرسول ﷺ: «**ما يُصيب المُسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**»[٤] .

فمن الأقدار المؤلمة المرض، والفقر، وفقد الأحبة والأولاد:

١- المرض:ومنه فقد البصر، فقد يُبتلي بعض الناس بفقد بصره، فيجب عليه أن يصبر ويحتسب ويتذكر قول الرسول الكريم ﷺ: «**إن الله قال إذا ابتليت عبدي بحبيبته (يريد عينيه) فصبر عوضته منهما الجنة**»[٥] . وقوله ﷺ:«**من يُرد الله به خيرًا يُصب منه**» [٦] .

٢- **الفقر**: إن الله تعالى كتب على بعض عباده الفقر لحكمة

(١) رواه البخاري.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه البخاري.
(٥) رواه البخاري.
(٦) رواه البخاري.

هو يعلمُها سُبحانه، فيجب على من قدر الله عليه الفقر أن يـؤمن بقضاء الله وقدره، وكفاهم سلوى ما قاله الرسول ﷺ:«**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء**»(١) . وقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَـرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

٣- فقد الأحبة والأولاد: وقد يُبتلى المؤمن أيضًا بفقد ولده أو عزيز عليه، وهو والله مصاب عظيم على النفوس، لكن المؤمن تهون عليه المصيبة إذا تذكر جزاء الله العظيم لمن صبر واحتسب على مثل هذه المصيبة العظيمة. قال الرسول ﷺ:«**ما لعبدي المؤمن عنـدي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة**»(٢) .

وقوله ﷺ: «من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغو الحنث كان له حجابًا من النار أو دخل الجنة»(٣) .

من ثمار الصبر:

١- إن الله تعالى قد جمع للصابرين ثلاثة أمور، وهي الصـلاة منه عليهم، ورحمته لهم، وهدايته إياهم، قال تعـالى: ﴿وَلَنَبْلُـوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَـرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْـهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِـكَ هُـمُ

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه البخاري.

﴿الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

٢- الصبر من أخلاق الأنبياء والرسل من أبينا آدم إلى نبينا محمد ﷺ. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام: ٣٤] وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

٣- الصبر لا يوفق له إلا أصحاب العزائم والهمم العالية، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

٤- الفوز بالمنازل العالية في جنات النعيم، قال الله تعالى:﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾[الفرقان: ٧٥].

وقال تعال:﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١].

٥- الصبر خير لأصحابه: لقول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[النمل:١٢٦] وقول الرسول ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**»[1].

٦- بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين قال الله

(١) رواه مسلم.

تعالى:﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

٧- محبة الله للصابرين، قال الله تعالى:﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

٨- إن الله مع الصابر يحفظه ويؤيده لقول الله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال: ٤٦].

٩- الأجر من الله بغير حد ولا مقدار. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر: ١٠].

١٠- ما يُلقي الخصلة العظيمة التي هي دفع السيئة بالحسنة، إلا أصحاب الصبر. قال الله تعالى:﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[فصلت: ٣٥].

١١- أصحاب الصبر هم أهل الصدق والتقوى، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[البقرة:١٧٧].

١٢- دخول الجنة مع الصالح من الآباء والأزواج والذرية لقول الله تعالى:﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[الرعد: ٢٣، ٢٤].

التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

التواضع: هو انكسار القلب لله تعالى وخفض جناح الذُل والرحمة للمؤمنين، وهو وسط بين الكبر وابتذال النفس و الدناءة.

والتواضع: ناتج عن معرفة الإنسان قدر عظمة الخالق سبحانه وتعالى ومعرفته قدر نفسه.

والمتواضع حبيب إلى الله وقريب إلى الناس ومحبب إلى نفوسهم، قريب إلى الخير بعيد عن الشر، فما أجمل التواضع وأعظمه، خاصة من العلماء والرؤساء والأشراف والأغنياء.

وقد أمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ بلين الجانب والتواضع للمؤمنين في قوله تعالى:﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء:٢١٥].

وقد فعل الرسول ﷺ ذلك كما قال تعالى:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩].

صور من تواضع الرسول ﷺ:

١- عن أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان النبي ﷺ يفعله [(١)] .

٢- وعنه رضي الله عنه قال: «إن كانت الأمة من إماء أهل

(١) رواه البخاري.

المدينة لتأخذ بيد النبي ﷺ فتنطلق به حيث شاءت»[(١)].

٣- قال الرسول ﷺ: «**لو دُعيت إلى ذراع أو كُراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت**»[(٢)].

٤- عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعامًا لَعق أصابعه الثلاث، قال: وقال: «**إذا سقطت لقمة أحدكم فليُمط عنها الأذى، وليأكلها ولا يدعها للشيطان**» وأمرنا أن نسلت القصعة قال: «**فإنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة**»[(٣)].

٥- قال رسول الله ﷺ: «**ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم**» فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «**نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة**»[(٤)].

من ثمار التواضع ولين الجانب:

١- محبة الله للمتواضع قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

٢- الرفعة من الله: لقول الرسول ﷺ: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه**

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه البخاري.

الله»[(١)]

٣- النجاة من النار، قال ﷺ: «**ألا أخبركم بمن يحرم على النار؟ أو بمن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل**»[(٢)].

٤- الاستجابة لله وللرسول. قال ﷺ: «**إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد**»[(٣)].

٥- التواضع من أخلاق الأنبياء والمرسلين (سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله –تعني خدمة أهله– فإذا حضرت الصلاة، خرج إلى الصلاة [(٤)].

التحذير من الكبر:

الكبر نوعان: كبر على الحق، وكبر على الخلق قال ﷺ: «**الكبر بطر الحق – أي دفعه ورده – وغمط الناس _ أي احتقارهم**»[(٥)].

وقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣] أي لا يُريدون التعالي

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه الترمذي.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه البخاري.
(٥) رواه مسلم.

على الحق، ولا التعالي على الخلق، بل هم متواضعون.

والكبر من الأخلاق الذميمة التي حرمها الإسلام أشد تحريم، فهذا إبليس لما تكبر وأبى السجود كان مصيره اللعنة والطرد من رحمة الله، قال الله تعالى:﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[الأعراف: ١٣] فما أقبح الكبر، خاصة من الوضعاء والفقراء.

آفات الكبر:

١- حرمان دخول الجنة لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ٣٦] ولقول الرسول ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثال ذرة من كبر**»[١] .

٢- الكبر طريق إلى النار لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر: ٦٠] وقوله ﷺ:«**احتجت الجنة والنار، فقالت النار، في الجبّارون والمتكبرون، وقالت الجنة، في ضعفاء الناس ومساكينهم، قال فقضى بينهما: إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي، أعذب بك من أشاء، ولكلاكما عليّ ملؤها**»[٢] .

٣- الكبر من صفات أهل النار، لقول الرسول ﷺ:«**ألا**

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.

أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر»[١] .

٤- العذاب من الله للمتكبر في الدنيا والآخرة قال ﷺ:«**العز إزاره، والكبرياء رداءه فمن يُنازعني عذبته»**[٢] . وقوله ﷺ:«**لا يزال الرجل يذهب بنفسه – أي يرتفع ويتكبر – حتى يُكتب في الجبارين فيُصيبه ما أصابهم»**[٣] .

٥- المتكبر من الثلاثة المحرومين من كلام الله لهم ومن نظر الله وتزكيته إياهم، لقول الرسول ﷺ:«**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يُزكيهم ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر»**[٤] وقوله ﷺ:«**لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرًا»**[٥] .

٦- عدم محبة الله للمتكبر لقول الله تعالى: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾[لقمان: ١٨].

٧- الطبع على قلب المتكبر: لقول الله سبحانه وتعالى:﴿**كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ**﴾[غافر: ٣٥].

٨- فوات العلوم النافعة على المتكبر قال الله تعالى: ﴿**سَأَصْرِفُ**

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه الترمذي.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه البخاري ومسلم.

عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

٩- التشبه بصفة من صفات إبليس اللعين.

وأخيرًا أخي المسلم: انظر إلى مصير بعض المتكبرين.

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلًا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال:«**كل بيمينك**» قال لا أستطيع قال: «**لا استطعت**» ما منعه إلا الكبرُ قال:فما رفعها إلى فيه [(١)].

قال ﷺ:«**بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرجل جمته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة**»[(٢)].

الرحمة والشفقة

الرحمة من الأخلاق الجليلة التي حث الإسلام عليها لقول الرسول ﷺ: «**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[(٣)].

فيجب عليك أخي المسلم أن ترحم نفسك أولاً بترك المعاصي والذنوب وأن ترحم الجاهل بتعليمه، والفقير بالإنفاق عليه، والضعيف بجاهك، والكبير والصغير بالشفقة والرأفة، والعصاة بدعوتهم إلى الله والصبر عليهم.

وأحق الناس بالرحمة الوالدين، لقول الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه الترمذي.

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

وكذلك الأطفال فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم قالوا: لكنا والله ما نُقبل فقال رسول الله ﷺ: «**أو أملك إن كان الله نزع منكم الرحمة؟**»(١).

وأيضًا الرحمة بالحيوان، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا أضجع شاة، وهو يحد شفرته فقال النبي ﷺ:«**أتريد أن تميتها موتتين؟ هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها**»(٢).

صورة من رحمة الله بعباده:

١- إرسال النبي ﷺ للثقلين قال الله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٢- مغفرة الذنوب لقول الحق تبارك وتعالى:﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

٣- فتح باب التوبة: لقول الرسول ﷺ:«**إن الله عز وجل**

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه الطبراني.

يبسط يده بالليل، ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار، ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»[١] .

٥- أن رحمته تغلب غضبه، لقول الرسول ﷺ:«**لما خلق الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش:إن رحمتي تغلب غضبي»**[٢] .

٦- أن جعل الجزء الأعظم من رحمته يوم القيامة لحاجة الناس الماسة لذلك لقول الرسول ﷺ «**جعل الله الرحمة مائة جُزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جُزءًا وأنزل في الأرض جُزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق..»** [٣] .

٧- جعل الليل والنهار قال تعالى:﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [القصص: ٧٣].

٨- خلق الأزواج قال تعالى:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

صور من رحمة الرسول ﷺ:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع:إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا، فنظر إليه

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري ومسلم.

رسول الله ﷺ فقال: «**من لا يرحم لا يُرحم**»[١] .

٢- ولما حضر ﷺ موت ابن إحدى بناته، فدفع إليه الصبي ونفسه تقعقع ففاضت عينا رسول الله ﷺ فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه ما هذا؟ فقال: «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله، من عباده الرحماء**»[٢] .

٣- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم.[٣] .

٤- قال ﷺ: «**إني لأقوم إلى الصلاة، وأنا أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه**»[٤] .

٥- قال ﷺ: «**إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء**»[٥] .

٦- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) رواه البخاري.
(٥) متفق عليه.

فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء النبي ﷺ فقال:«**من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها**»(١) .

الطرق الموصلة إلى رحمة الله:

١- اتباع كتاب الله علمًا وعملاً لقول الله تعالى:﴿**وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون**﴾ [الأنعام: ١٥٥].

٢- إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول ﷺ لقوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [النور: ٥٦].

٣- تقوى الله والإيمان بآياته قال تعالى:﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾[الأعراف: ١٥٦].

٤- الإيمان الصحيح وتصديقه بالعمل الصالح لقوله تعالى:﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ**﴾ [الجاثية: ٣٠].

٥- التوبة والاستغفار: لقوله تعالى:﴿**لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[النمل: ٤٦].

٧- الحج إلى بيت الله الحرام قال ﷺ:«**ما رئي الشيطان يومًا هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة وما**

---

(١) أبو داود.

ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة»(١) .

٨- حضور مجالس الذكر لقوله ﷺ:«.. **وما اجتمع قـــوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلـــت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكـــرهم الله فيمن عنده»**(٢) .

٩- عيادة المريض لقول الرسول ﷺ:«**إذا عاد الرجل أخـــاه المسلم مشى في خرفة الجنة حتى يجلس فـــإذا جلـــس غمرتـــه الرحمة»**(٣) .

من ثمار الرحمة:

١- الحصول على الرحمة من الله. لقول الرسول ﷺ:«**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»**(٤) .

٢- مغفرة الذنوب لقوله ﷺ:«**بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له»**(٥) .

٣- الاتصاف بصفة من صفات الرحمن تبارك وتعالى قال عز وجل ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾[الكهف: ٥٨].

٤- الاقتداء بالرسول الكريم ﷺ:قال تعالى:﴿لَقَـــدْ جَـــاءَكُمْ

---

(١) موطأ مالك.

(٢) رواه مسلم.

(٣)

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥)

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨].

وعن أنس رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ (١).

٥- الاقتداء بالصحابة الكرام والسلف الصالح. قال تعالى:﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح: ٢٩].

٦- البعد عما يقدح في انتمائه إلى هذه الأمة، قال رسول الله ﷺ: «**من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا**»(٢).

٧- ترابط المجتمع الإسلامي. لقول الرسول ﷺ:«**مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»(٣).

آفات القسوة:

قال رسول الله ﷺ:«**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله**»(٤).

وقال ﷺ:«**من لا يرحم لا يُرحم**»(٥).

وقوله ﷺ:«لا تُنزع الرحمة إلا من شقي» (١).

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أبو داود.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه البخاري ومسلم.
(٥) رواه البخاري ومسلم.
(١) الترمذي وأبو داود.

وعنه ﷺ:«**عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**»(١) .

وعن جابر رضي الله عنه قال: مر حمار برسول الله ﷺ قد كوي في وجهه، يفور منخراه من دم فقال رسول الله ﷺ:«**لعن الله من فعل هذا، ثم نهى عن الكي في الوجه، والضرب في الوجه**»(٢).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه ابن حبان.